

تفسير البحر المحيط

@ 135 @ معطوف على ظلموا أي : لما حصل هذان الأمران : مجيء الرسل بالبينات ، وظلمهم أهلوكوا . .

وقال الزمخشري : والواو في وجاءتهم للحال أي : ظلموا بالتكذيب ، وقد جاءتهم رسلهم بالحج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات انتهى . وقال مقاتل : البينات مخوفات العذاب ، والظاهر أن الضمير في قوله وما كانوا عائداً على القرون ، وأنه معطوف على قوله : ظلموا . وجوز الزمخشري أن يكون اعتراضاً لا معطوفاً قال : واللام لتأكيد النفي بمعنى : وما كانوا يؤمنون حقاً تأكيداً لنفي إيمانهم ، وأن الـ تعالي قد علم أنهم مصرون على كفرهم ، وأن الإيمان مستبعد منهم والمعنى : أن السبب في إهلاكهم تعذيبهم الرسل ، وعلم الـ أنه لا فائدة في إمهالهم بعد أن أُلزموا الحجة ببعثة الرسل انتهى . وقال مقاتل : الضمير في قوله : وما كانوا ليؤمنوا ، عائد على أهل مكة ، فعلى قوله يكون التفاتاً ، لأنه خرج من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة ، ويكون متسقاً مع قوله : وإذا تتلى عليهم . والكاف في ذلك في موضع نصب أي : مثل ذلك الجزاء ، وهو الإهلاك . نجزي القوم المجرمين فهذا وعيد شديد لمن أجرم ، يدخل فيه أهل مكة وغيرهم . وقرأت فرقة : يجزى بالياء ، أي يجزى الـ ، وهو التفات . والخطاب في جعلناكم لمن بعث إليهم رسول الـ صلى الـ عليه وسلم (. وقيل : خطاب لمشركي مكة ، والمعنى : استخلفناكم في الأرض بعد القرون المهلكة للنظر أتعملون خيراً أم شراً فنعاملكم على حسب عملكم . ومعنى لننظر : لنتبين في الوجود ما عملناه أولاً ، فالنظر مجاز عن هذا . .

قال الزمخشري : فإن قلت : كيف جاز النظر على الـ تعالي وفيه معنى المقابلة ؟ (قلت) : هو مستعار للعلم المحقق الذي هو علم بالشئ موجود ، أشبه بنظر الناظر وعيان المعاني في حقيقته انتهى . وفيه دسيعة الاعتزال ، وأنه يلزم من النظر المقابلة ، وفيه إنكار وصفه تعالي بالبصير ورده إلى معنى العلم . وقيل : لننظر ، هو على حذف مضاف أي : لينظر رسلنا وأوليائنا . وأسند النظر إلى الـ مجازاً ، وهو لغيره . وقرأ يحيى بن الحرث الزماري : لنظر ، بنون واحدة وتشديد الطاء وقال : هكذا رأيته في مصحف عثمان بن عفان رضي الـ عنه ، ويعني : أنه رآها بنون واحدة ، لأن النقط والشكل بالحركات والتشديدات إنما حدث بعد عثمان ، ولا يدل كتبه بنون واحدة على حذف النون من اللفظ ، ولا على إدغامها في الطاء ، لأن أدغام النون في الطاء لا يجوز ، ومسوغ حذفها أنه لا أثر لها في الأنف ، فينبغي أن تحمل قراءة يحيى على أنه بالغ في إخفاء الغنة ، فتوهم السامع أنه إدغام ، فنسب ذلك

إليه . وكيف معموله لتعملون ، والجملة في موضع نصب للنظر ، لأنها معلقة . وجاز التعليق في نظر وإن لم يكن من أفعال القلوب ، لأنها وصلة فعل القلب الذي هو العلم . .
{ وَإِذَا تُلَاحَظُوا عَلَيْهِمْ فَأَنزَلْنَا أَيْدِيَنَا وَيُذْنَنَا قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْنَاهُ قُلْ مَا يَكُونُ } : قال ابن عباس والكلبي : نزلت في المستهزئين بالقرآن من أهل مكة قالوا : يا محمد انت بقرآن غير هذا فيه ، ما نسألك . وقال مجاهد وقتادة : نزلت في جماعة من مشركي مكة . وقال مقاتل : في خمسة نفر : عبد الله بن أمية المخزومي ، والوليد بن المغيرة ، ومكرز بن حفص ، وعمرو بن عبد الله بن